

**بشائر النصر في بيت المقدس - طوفان الأقصى
أنموذجاً- دراسة دعوية**

**Good Tidings of Victory in Jerusalem - the
Flood of Al-Aqsa as a Model - a Preaching
Study**

أ.م.د عبد الرؤوف إرحيم يوسف السامرائي

Asst. Prof. Dr. Abdul Raouf Irhim Yousef Al-Samarrai

كلية الإمام الأعظم الجامعة

Imam Al-Aazam University College

E-mail: dr.abdulraoof1986@gmail.com

الكلمات المفتاحية: بشارة، النصر، فلسطين، حقوق، غزة

Keywords: Good News, Victory, Palestine, Rights, Gaza



الملخص

إن قضية القدس قضية إسلامية، وعلاقتنا نحن المسلمين بفلسطين علاقة دينية بحته، وهذا لا يتعارض مع حقوقنا التاريخية، أو الوطنية، أو القومية فيها، فإن المسلمين في العالم يرتبطون بالأقصى عقائدياً، والعرب المسلمين يرتبطون بالقدس عقائدياً، وقومياً، والفلسطينيون العرب المسلمون يرتبطون بفلسطين عقائدياً، وقومياً، ووطنياً، وإن النصر الاستراتيجي تحقق بشكله الناجز منذ اللحظة الأولى لنجاح مجاهدي القسام في عبور التحصينات والجُدر المنيع؛ التي كان يختبئ وراءها الصهاينة، والعودة بالغنائم، وتحطيم لأقوى فرق جيش الاحتلال؛ فرقة غزة.

Abstract

The issue of Jerusalem is an Islamic issue. Our relationship as Muslims with Palestine is a purely religious relationship, and this does not conflict with our historical, national, or ethnic rights there. Muslims in the world are connected to Al-Aqsa ideologically. Arab Muslims are connected to Jerusalem ideologically and nationally, and Arab Muslims Palestinians are connected to Palestine ideologically, nationally, and ethnically. The strategic victory was achieved in its complete form from the first moment of the success of the Qassam Mujahideen in crossing the fortifications and impregnable walls behind which the Zionists were hiding, returning with the spoils, and destroying the strongest division of the occupation army, the Gaza Division.

المقدمة

الحمد لله الذي جعلنا خلفاء له في أرضه؛ ندعو الناس جميعاً لتوحيده، ونرشدهم إلى دينه، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد الذي بلغ الرسالة، وأدى الأمانة، وهدى الناس إلى صراط الله المستقيم، وعلى آله وصحبه أجمعين؛ وبعد:

تَمَرُّ أُمَّتُنَا الإسلامية بمنعرجٍ خطيرٍ جداً، وهذا المنعرج يتمثل بالضعف والاستكانة في نصرة إخواننا المستضعفين في غزة؛ بل وفي نصرة المستضعفين في كل مكان: في الصين، والهند، وفرنسا، وغيرها من الدول، وإنَّ ممَّا يؤسف له موقف الدول العربية والإسلامية من قضية الأقصى وفلسطين حتى جاء اليوم الموعود -طوفان الأقصى- الذي غيَّرَ نظريات العالم بأسره، وكشف -لنا- وجوهاً لم نعهدها، وبَيَّنَ -لنا- حقوق الإنسان على أصوله، ومَن يؤمن به حقاً، ومَن يؤمن به خاوياً، وعلى الرغم ممَّا حصل بعد الطوفان من قتل وتشريد للأبرياء، وهدم للمنازل، إلَّا أنَّنا نرى مكاسب دينية، وسياسية، واجتماعية؛ تتمثل بمؤازرة هذا الشعب، والإيمان بقضيته، والدفاع عنه، وبإسلام العديد من الشخصيات؛ لِمَا رَأَوْا من ثبات مجاهدين، وثبات أهليهم، ورضاهم بالله -سبحانه وتعالى-، والتفاف الكثير من الجمعيات الغربية حول القضية الفلسطينية، ومؤازرة الدول الغربية سياسياً لفلسطين، بل وتقديم الدعاوى والشكاوى ضد الكيان الغاصب.

إنَّ ممَّا يثلج الصدر وجود الأحاديث التي تحمل في طياتها بشائر الخير لأمتنا الإسلامية، فالحديث عن بشارات النبي ﷺ فيما يتعلق ببيت المقدس، واستشفائه ﷺ، وإنَّ لم تكن كثيرة لكنها كبيرة، وتلامس واقعنا الحالي، وها نحن نرى أَسْوَدَ الوعى في غَرَّةِ نَبْضِ النَّائِرِينَ، وَمَحَلُّ رِبَاطِ الْمُؤْمِنِينَ، إِلَى يَوْمِ الدِّينِ، سيف الأمة البتار في وَجْهِ الْمُعْتَدِينَ، وَعَزْمُ مَاضٍ لَا يَلِينُ، لَا يَضُرُّهَا مَنْ خَذَلَهَا مِنَ الْمُتَأَفِّقِينَ، أَوْ حَاصَرَهَا مِنَ الْمُتَأَمِّرِينَ، فبشائر الخير تلك تبعث في النفس الطمأنينة، والرضا بما قَسَمَ اللَّهُ ﷻ، والصبر على عظيم البلايا، وكثرة الرزايا.

خطة البحث:

وقد قَسَمْتُ خطة البحث كالآتي:

مقدمة: وفيها أهمية الموضوع، وسبب اختياره، والهدف منه، وخطة الموضوع.

وثلاثة مباحث:

المبحث الأول: التعريف بمحددات العنوان وذكر أحاديث بيت المقدس. وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تعريف البشارة لغةً واصطلاحاً.

المطلب الثاني: النصوص القرآنية والنبوية في فضائل بيت المقدس وبشائر النصر فيه.

المبحث الثاني: نماذج من حقوق الإنسان بين الإسلام واليهود في طوفان الأقصى. وفيه مدخل

ومطلبان:



المطلب الأول: احترام حقوق الإنسان في الإسلام.

المطلب الثاني: حقوق الإنسان الغربية في التعامل مع أهل غزة.

المبحث الثالث: الآثار الدعوية والسياسية لطوفان الأقصى. وفيه مدخل ومطلبان:

المطلب الأول: آثار طوفان الأقصى دعوياً.

المطلب الثاني: الآثار السياسية.

ثم الخاتمة: وفيها أهم النتائج وأبرز التوصيات التي توصلت إليها أثناء كتابة البحث.

والله أسأل أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، وأن يوفقنا لمرضاته إنه سميع مجيب، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلِّ اللهم على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

المبحث الأول

التعريف بمحددات العنوان وذكر أحاديث بيت المقدس

وفيه مطلبان:

المطلب الأول

تعريف البشارة لغةً واصطلاحاً

البشارة لغةً: الخبر الذي يبعث إلى السرور والفرح، قال الزجاج: ((معنى يبشرك: يسرك ويُفرحك، بشرت الرجل أبشره: إذا فرحته، وبشّر يبشر: إذا فرح..، ومعنى يبشرك من البشارة..؛ وأصل هذا كله أن بشرة الإنسان تنبسط عند السرور، ومن هذا قولهم: فلان يلقاني ببشر، أي: بوجه منبسط عند السرور)) (الهروي، ٢٠٠١م، ١١/٢٤٦)، وقال الجوهري: ((البشارة المطلقة لا تكون إلا بالخير، وإنما تكون بالشر إذا كانت مقيدة به، كقوله تعالى: ﴿فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ (آل عمران، من الآية ٢١)، وتبأشر القوم: إذا بشّر بعضهم بعضاً؛ والتبأشير: التبشير، وتبأشير الصبح: أوائله، وكذلك أوائل كل شيء..، والبشير: المبشّر، والمبشّرات: الرياح التي تبشّر بالغيث)) (الجوهري، ١٩٨٧م، ٢/٥٩٠).

وقيل: ((البشارة: الخبر السار فقط. واستعماله في غيره ﴿فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ (آل عمران، الآية ٢١) استعارة أو تهكُّم؛ كقوله: تحية بينهم ضرب وجيع. وبشّرت الرجل وأبشّرتُه وبشّرتُه: أخبرته بسارٍ؛ بسط بشرة وجهه؛ لأن النفس إذا سُرّت؛ انتشر الدم انتشار الماء في الشجرة، والبشري: هي إظهار غيب المسرة بالقول)) (المناوي، ١٩٩٠، ٧٨).

واصطلاحاً: لا يخرج المعنى الاصطلاحي عن المعنى اللغوي، فالبشارة: الخبر السار الذي لا يعلمه المخبر به، وكلّ خبر صادق؛ تتغير به بشرة الوجه (المناوي، ١٩٩٠، ٧٨).

المطلب الثاني

النصوص القرآنية والنبوية في فضائل بيت المقدس وبشائر النصر فيه

الفرع الأول: النصوص القرآنية والنبوية في فضائل بيت المقدس:

لقد فضل الله ﷻ بلاد الشام بشكل عام، وفلسطين بشكل خاص، والقدس بشكل أخص؛ على كثير مما خلق تفضيلاً، ولو استعرضنا ما جاء في كتاب الله المجيد من آيات عن مدينة القدس، وما حولها - بشكل مباشر وغير مباشر - لوجدنا كثيراً من الآيات الكريمة في هذا الباب، ولكننا نقتصر على بعض هذه الآيات في الآتي (الصابوني، ١٩٩٧م، ١/ ٤٣٤، ٢/ ١٤٠، ٢٤٧):

١. قوله تعالى عن مؤمني بني إسرائيل: ﴿وَأَوْثَرْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضَعَفُونَ مَشْرِقَ الْأَرْضِ وَمَغْرِبَهَا الَّتِي بَرَكْنَا فِيهَا﴾ (الأعراف، من الآية ١٣٧).

٢. قوله تعالى عن معجزة الإسراء بخاتم الأنبياء سيدنا محمد ﷺ: ﴿سُبْحَنَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَرَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (الإسراء، الآية ١).

٣. قوله تعالى عن سليمان بن داود -عليهما الصلاة والسلام- أحد القلائل الذين حكموا مشارق الأرض ومغاربها على مدار التاريخ: ﴿وَلَسُبِّحَنَّ الرِّيحُ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَرَكْنَا فِيهَا وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَالِمِينَ﴾ (الأنبياء، الآية ٨١).

أما الأحاديث النبوية الشريفة التي تحدثت عن زهرة المدائن (القدس) عاصمة جنة الدنيا (فلسطين) فهي كثيرة مشهورة، نكتفي بذكر أهمها:

١. عن زيد بن ثابت ؓ قال: قال رسول الله ﷺ: (يا طوبى للشام، يا طوبى للشام، يا طوبى للشام. قالوا: يا رسول الله، وبم ذلك؟ قال: تلك ملائكة الله باسطة أجنحتها على الشام) (ابن حنبل، ٢٠٠١م، ١٨٤/٥، الترمذي، ١٩٧٥م، ٣٣١/٢، برقم ٣٩٤٩).

٢. عن عبد الله بن عمرو بن العاص -رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله ﷺ: (إني رأيت عمود الكتاب انتزع من تحت وصادتي، فنظرت فإذا هو نور ساطع عمد به إلى بلاد الشام، ألا إن الإيمان إذا وقعت الفتنة بالشام) (الحاكم، ١٩٩٠م، ٥٠٩/٤).

٣. عن أبي هريرة ؓ قال: قال رسول الله ﷺ: (لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام ومسجد الرسول ﷺ ومسجد الأقصى) (البخاري، ١٩٩٣م، ٣٩٨/١، برقم ١١٣٢).



الفرع الثاني: النصوص القرآنية والنبوية في بشائر النصر في بيت المقدس:

وعد الله طائفةً من عباده المؤمنين بأن يُورثهم الأرض، ويمكنهم فيها؛ قال تعالى: ﴿إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ (الأعراف، من الآية ١٢٨)، ولم يحدد الله ﷻ زماناً، ولا مكاناً لظهور تلك الطائفة المنصورة، بل حدّد شروطاً وصفاتٍ إذا ما حقّقها جيلٌ من الأجيال في أيّ زمان وأيّ مكان؛ فإنّ وعده ﷻ سيتحقّق لهم؛ قال تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ (النور، الآية ٥٥)، ومهما اجتهد المجتهدون، وتحرك العاملون للإسلام هنا وهناك؛ فإنّ هذا لا يكفي لإعادة مجد الإسلام من جديد، إلّا إذا تضمّنت حركتهم واجتهادهم العمل على استكمال صفات الجيل الموعود بالنصر والتمكين؛ فإنّ وعد الله لا يتخلف؛ قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزُّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرْثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾ (الأنبياء، الآية ١٠٥)، ولكنّ هذا الوعد ينتظر من يستوفي شروط استدعائه لكي يتحقّق.

ويحكي لنا التاريخ أن جيلاً من الأجيال قد استطاع أن يحقق الشروط المطلوبة لتنفيذ الوعد الإلهي، ألا وهو جيل الصحابة ﷺ؛ فكان الوفاء السريع والكرام من الله ﷻ لهذا الجيل، فأورثهم الأرض، ومكّن لهم فيها، وملّكهم ممالكها في سنوات قليلة؛ قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْفُرْقَانِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِيَعْيِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (التوبة، الآية ١١١).

وقد وردت هناك أحاديث كثيرة تختصّ بالنبشارة للمؤمنين الصادقين، ولا سيما في بيت المقدس؛ منها:

١. روى الإمام أحمد في مسنده عن أبي أمامة قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ لَعَدُوَّهُمْ قَاهِرِينَ، لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ إِلَّا مَا أَصَابَهُمْ مِنْ لَأْوَاءَ، حَتَّى يَأْتِيَهُمْ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَذَلِكَ)، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَأَيْنَ هُمْ؟ قَالَ: بِنَيْتِ الْمَقْدِسِ وَأَكْنَافِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ (ابن حنبل، ٢٠٠١م، ٦٥٧/٣٦، برقم ٢٢٣٢٠٠).
٢. عن أبي هريرة ؓ عن النبي ﷺ قال: (لَا تَزَالُ عِصَابَةٌ مِنْ أُمَّتِي يُقَاتِلُونَ عَلَى أَبْوَابِ دِمَشْقَ، وَمَا حَوْلَهُ وَعَلَى أَبْوَابِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ وَمَا حَوْلَهُ، لَا يَضُرُّهُمْ خُذْلَانٌ مِنْ خَدْلِهِمْ ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ إِلَى أَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ) (أبو يعلى، ٢٠١٣م، ٥٦٩/٨، برقم ٦٤١٧).

٣. عن عوف بن مالك قال أنبت النبي ﷺ في غزوة تبوك وهو في قبة من آدم فقال: (اعْدُدْ سِتًّا بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ: مَوْتِي ثُمَّ فَتْحُ بَيْتِ الْمَقْدِسِ ثُمَّ مَوْتَانِ يَأْخُذُ فِيكُمْ كَقُعَاصِي الْعَنْمِ ثُمَّ اسْتِفَاضَةُ الْمَالِ حَتَّى يُعْطَى الرَّجُلُ مِائَةَ دِينَارٍ فَيُظِلُّ سَاحِطًا ثُمَّ فِتْنَةٌ لَا يَبْقَى بَيْنَتٍ مِنَ الْعَرَبِ إِلَّا دَخَلَتْهُ ثُمَّ هُدْنَةٌ تَكُونُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ بَنِي الْأَصْفَرِ فَيَغْدِرُونَ فَيَأْتُونَكُمْ تَحْتَ ثَمَانِينَ غَايَةً تَحْتَ كُلِّ غَايَةٍ اثْنَا عَشَرَ أَلْفًا) (البخاري، ١٩٩٣م، ١١٥٩/٣، برقم ٣٠٠٥).

٤. قال ﷺ: (إِذَا فَسَدَ أَهْلُ الشَّامِ؛ فَلَا خَيْرَ فِيكُمْ، وَلَا يَزَالُ أَنْاسٌ مِنْ أُمَّتِي مَنْصُورِينَ، لَا يُبَالُونَ مَنْ حَذَلَهُمْ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ) (ابن حنبل، ٢٠٠١م، ٣٦٢/٢٤، برقم ١٥٥٩٦).

٥. عن عبد الله بن عمرو -رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله ﷺ: (إِنَّ سُلَيْمَانَ بْنَ دَاوُدَ لَمَّا فَرَّغَ مِنْ بِنَاءِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ؛ سَأَلَ اللَّهَ ﷻ ثَلَاثًا: حُكْمًا يَصَادِفُ حُكْمَهُ، وَمُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ، وَلَا يَأْتِي هَذَا الْمَسْجِدَ أَحَدٌ لَا يَرِيدُ إِلَّا الصَّلَاةَ فِيهِ: إِلَّا خَرَجَ مِنْ خُطْبَتِهِ كَيَوْمَ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ). قال رسول الله ﷺ: (أَمَّا اثْنَتَانِ فَقَدْ أُعْطِيَهُمَا وَأَرْجُو أَنْ يَكُونَ قَدْ أُعْطِيَ الثَّالِثَةُ) (ابن ماجه، ٢٠٠٩م، ٤١٤/٣، برقم ١٤٠٨).

إِنَّ الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي هِيَ بِلَادُ الشَّامِ عُمُومًا وَبَيْتُ الْمَقْدِسِ وَفِلَسْطِينَ خُصُوصًا لَهَا مَكَانَةٌ خَاصَّةٌ وَتَلَازِمٌ كَبِيرٌ وَحُضُورٌ مُنْقَطِعُ النَّظِيرِ لَدَى أَنْبِيَاءِ اللَّهِ -عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ-، فَمِمَّا وَلَدَ فِيهَا نَبِيٌّ، وَنَشَأَ، أَوْ مَرَّ، أَوْ سَكَنَ، وَعَاشَ، أَوْ صَلَّى، وَتَعَبَّدَ، أَوْ هَاجَرَ إِلَيْهَا، أَوْ دَفِنَ فِيهَا، حَتَّى عَرَفَتْ بِأَرْضِ الرِّسَالَاتِ وَمَهْدِهَا، وَمَهَبَطِ الْوَحْيِ، فَلَبِيتَ الْمَقْدِسَ مَكَانَةً عَظِيمَةً فِي حَيَاةِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ؛ فَهُوَ قَبْلَتُهُمْ وَمَنَارَةُ الدَّعْوَةِ إِلَى تَوْحِيدِ اللَّهِ ﷻ، فَهُوَ مَنْبَرُ الْأَنْبِيَاءِ، وَمَحْرَابُ الْأَتْقِيَاءِ.

يقول مجير الدين الحنبلي -رحمه الله- عن بيت المقدس: ((ما فيه موضع شبر إلا وقد سجد عليه نبي أو قام عليه ملك...، وأول أرضٍ بَارَكَ اللَّهُ فيها بَيْتُ الْمَقْدِسِ...، وكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى فِي أَرْضِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ، وَتَابَ اللَّهُ عَلَى دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ -عليهما السلام- فِي أَرْضِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ، وَرَدَّ اللَّهُ عَلَى سُلَيْمَانَ مُلْكَهُ فِي بَيْتِ الْمَقْدِسِ، وَبَشَّرَ اللَّهُ زَكَرِيَّا بِيَحْيَى فِي بَيْتِ الْمَقْدِسِ، وَسَخَّرَ اللَّهُ لِدَاوُدَ الْجِبَالَ، وَالطَّيْرَ فِي بَيْتِ الْمَقْدِسِ، وَكَانَتْ الْأَنْبِيَاءُ -صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ- يَقْرَبُونَ الْقَرَابِينَ بِبَيْتِ الْمَقْدِسِ، وَتَتَغَلَّبُ بِأَجُوجٍ عَلَى الْأَرْضِ كُلِّهَا غَيْرَ بَيْتِ الْمَقْدِسِ، وَيَهْلِكُهُمُ اللَّهُ فِي أَرْضِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ)) (العلمي، ١٩٩٣م، ٢٣٩/١).

بدأ الارتباط المتين بين الأنبياء والأرض المقدسة، منذ خلق آدم ﷺ، ويستمر إلى أن ينزل مسيحُ الحق (عيسى ﷺ) في آخر الزمان، ويقتل مسيحُ الضلال (المسيح الدجال)، على أرض فلسطين، وينتهي الصراع بين الحق والباطل.



تبدأ قصة الأنبياء في الأرض المقدسة، بمجرد بناء المسجد الأقصى كثاني مسجد وضع في الأرض في عهد آدم، فعن أبي ذر رضي الله عنه قال: (قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ مَسْجِدٍ وُضِعَ فِي الْأَرْضِ أَوَّلُ؟ قَالَ: "الْمَسْجِدُ الْحَرَامُ". قَالَ: قُلْتُ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: "الْمَسْجِدُ الْأَقْصَى". قُلْتُ: كَمْ كَانَ بَيْنَهُمَا؟ قَالَ: "أَرْبَعُونَ سَنَةً، ثُمَّ أَيْنَمَا أَدْرَكْتِكَ الصَّلَاةُ بَعْدُ فَصَلِّهِ فَإِنَّ الْفَضْلَ فِيهِ") (البخاري، ١٩٩٣ م، ٤٣٨/٨، برقم ٣٣٦٦).

بهذه البداية أصبحت الأرض المقدسة، على موعد مع أحداث عظام ومواقف جسام، وصور مشرقة من حياة الأنبياء، فيها فوائد وعبر وعظات ودرر؛ ترسم لمن بعدهم الطريق، بما فيه من عقبات ومحن، وابتلاءات وفتن، وصعوبات وشجن، أمّا خاتم النبيين وأشرف المرسلين وخير الخلق أجمعين؛ فقصته، وعلاقته، وارتباطه بتلك الأرض الطيبة المباركة المقدسة وثيقة متينة قوية كبيرة، إذ ذهب صلى الله عليه وسلم وهو غلام قبل البعثة مع عمه أبي طالب إلى الشام للتجارة، ولقيه الراهب بحيرا، وقال: هذا سيد المرسلين، هذا رسول رب العالمين، يبعثه الله رحمة للعالمين (العمري، ١٩٨٥، ١٩٦٣/٣، برقم ٥٩١٨).

وقد بشر عليه الصلاة والسلام بفتح الشام أثناء حفر الخندق، إذ روي (عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ قَالَ: أَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم بِحَفْرِ الْخَنْدَقِ، قَالَ: وَعَرَضَ لَنَا صَخْرَةً فِي مَكَانٍ مِنَ الْخَنْدَقِ، لَا تَأْخُذُ فِيهَا الْمَعَاوِلُ، قَالَ: فَشَكَّوْهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، قَالَ عَوْفٌ: وَأَحْسِبُهُ قَالَ: وَضَعَ نَوْبُهُ ثُمَّ هَبَطَ إِلَى الصَّخْرَةِ، فَأَخَذَ الْمِعْوَلَ فَقَالَ: "بِسْمِ اللَّهِ" فَضَرَبَ ضَرْبَةً فَكَسَرَ ثُلُثَ الْحَجَرِ، وَقَالَ: "اللَّهُ أَكْبَرُ أُعْطِيتُ مَفَاتِيحَ الشَّامِ، وَاللَّهُ إِنِّي لَأُبْصِرُ قُصُورَهَا الْحُمْرَ مِنْ مَكَانِي هَذَا". ثُمَّ قَالَ: "بِسْمِ اللَّهِ" وَضَرَبَ أُخْرَى فَكَسَرَ ثُلُثَ الْحَجَرِ فَقَالَ: "اللَّهُ أَكْبَرُ، أُعْطِيتُ مَفَاتِيحَ فَارَسَ، وَاللَّهُ إِنِّي لَأُبْصِرُ الْمَدَائِنَ، وَأُبْصِرُ قُصُورَهَا الْأَبْيَضَ مِنْ مَكَانِي هَذَا" ثُمَّ قَالَ: "بِسْمِ اللَّهِ" وَضَرَبَ ضَرْبَةً أُخْرَى فَقَلَعَ بَقِيَّةَ الْحَجَرِ فَقَالَ: "اللَّهُ أَكْبَرُ أُعْطِيتُ مَفَاتِيحَ الْيَمَنِ، وَاللَّهُ إِنِّي لَأُبْصِرُ أَبْوَابَ صَنْعَاءَ مِنْ مَكَانِي هَذَا") (ابن حنبل، ٢٠٠١ م، ٣٠/٣٢٥، برقم ١٨٦٩٤).

ومن شدة اهتمامه وتعلقه بتلك الأرض المقدسة؛ جهّز صلى الله عليه وسلم أكبر جيش إسلامي في وقتها (ثلاثة آلاف مقاتل) في معركة مؤتة سنة (٨هـ)، وهي مقدمة وتمهيد لفتوح الشام (المباركفوري، ٣٥٥)، وكذا شارك بنفسه صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك سنة (٩هـ) على حدود الجزيرة المقابلة للشام في مقابلة الروم الذين دبّ في قلوبهم الرعب، وأصابهم الوهن، وتفرّقوا داخل حدودهم (المباركفوري، ٣٥٤).

و(عَنْ خَالِدِ بْنِ مَعْدَانَ، عَنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، أَنَّهُمْ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَخْبِرْنَا عَنْ نَفْسِكَ، فَقَالَ: «دَعَا أَبِي إِبْرَاهِيمَ، وَبُشِّرَى عِيسَى، وَرَأَتْ أُمِّي حِينَ حَمَلْتُ بِي أَنَّهُ خَرَجَ مِنْهَا نُورٌ أَضَاءَتْ لَهُ بُصْرَى وَبُصْرَى مِنْ أَرْضِ الشَّامِ») (الحاكم، ١٩٩٠ م، ٦٥٦/٢، برقم ٤١٧٤).

يقول ابن كثير: ((وتخصيص الشام بظهور نوره إشارة إلى استقرار دينه، وثبوته ببلاد الشام؛ ولهذا تكون الشام في آخر الزمان معقلاً للإسلام، وأهلِهِ، وبها ينزل عيسى ابنُ مريم إذا نزل بدمشق بالمنارة الشرقية البيضاء منها)) (ابن كثير، ١٩٩٤م، ١/٤٤٤).

المبحث الثاني

نماذج من حقوق الإنسان بين الإسلام واليهود في طوفان الأقصى

وفيه مدخل ومطلبان:

مدخل:

تحدّث الغرب واليهود كثيراً عن حقوق الإنسان والديمقراطية، وباسمها دمّروا فلسطين، والعراق، وأفغانستان، وسوريا، وليبيا، واليمن، وغير ذلك من بلدان، وكان كثير من المسلمين يصدّقهم، ويؤمن بأنهم يدافعون عن حقوق الإنسان أينما كانوا، إلى أن افتضح أمرهم، وظهروا على حقيقتهم، فحقوق الإنسان مقصورة على شعوبهم فقط وعلى وفق الأطر التي تناسبهم، أما المسلمون؛ فلا حقوق لهم، ويواصل الغرب دعايته بأنّه الراعي الرسمي الأول لحقوق الإنسان في العالم، إلّا أنّ تجارب تلك الدول مع المسلمين تظل تكشف خداعهم للأُمم بهكذا شعارات، وأكدت أنّ حقوق الإنسان كلمات؛ يتاجر بها الغرب، ولا يطبقها إلّا على شعوبه؛ بل تنتزعها حتى من شعوبها التي تطالب بالحق وحماية المستضعفين - لا سيما إذا كانوا مسلمين - وهذا ما نراه واضحاً جلياً في تعامل الشرطة الفرنسية، والألمانية، والبريطانية، والأمريكية مع المتظاهرين المناصرين للقضية الفلسطينية.

إنّ مصطلح حقوق الإنسان مصطلحٌ جذّابٌ؛ يغري كثيراً من الناس بمبادئه البرّاقة؛ التي قد ينخدع بها المسلم المعاصر، ولكن الخطر كل الخطر، والضرر كل الضرر، على المجتمعات الإسلامية؛ يظهر حينما نوازن بين الشعارات التي تأتينا من كل حذب وصوب عن هذه المبادئ، وبين مفاهيمنا الإسلامية عنها، فنحن نعرف من ديننا كرامة الإنسان، والمساواة بين الناس، والشورى، والتكافل، والتراحم بين الناس، فهل ما يدعون إليه، هو ما نعرفه، وما نفهمه عنها، في ديننا؟! (التركي، ١٤١٩هـ، ٩)، هذا ما سنحاول التعرّف عليه وبيانه في المطلبين الآتيين:

المطلب الأول

احترام حقوق الإنسان في الإسلام

من أهم حقوق الإنسان: حق الحياة، وسلامة البدن، وحفظ العقل، والعرض، ويعتبر الإنسان في المفهوم الإسلامي أكرم الكائنات، وأشرفها، ومن أجله سخر الله ﷻ ما في السماوات وما في الأرض، ومنحه نعمة العقل، والتفكير، والتدبر، فالكرامة الإنسانية؛ تستند في الإسلام إلى حقائق متكاملة، وهذا ما يميزها عن المفهوم الغربي القاصر.



إنَّ أسباب تلك الكرامة ومضمونها، واضحة في تسخير ما في السماوات والأرض لخدمة الإنسان، ومن آثار هذه الكرامة: أنَّ حياة الفرد في قيمتها تكاد تتساوى مع حياة النوع البشري واستمراره، يقول الله ﷻ: ﴿مَنْ أَجَلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَءِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ بَعَدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لُمُسْرِفُونَ﴾ (المائدة، الآية ٣٢).

وعلى هذا فتمنع كل التصرفات التي تنال من حق الحياة، وسلامة البدن، والعرض، أو تنقص منه، كتعذيب الإنسان، والعدوان عليه في حياته مادياً، أو معنوياً، وحتى التمثيل بجثته بعد وفاته، ولو في الحرب، إذ يمتد التكريم للإنسان إلى ما بعد وفاته. ومن أجل الحفاظ على حق الحياة للإنسان، لم يشرع القتال في الإسلام إلا من أجل الحق، ودفاعاً عن الحق، وبعد الإنذار والإعلان. وفي الإسلام قيود على ممارسة أعمال الحرب، فيحرم قتل غير المحاربين من النساء، والأطفال، وكبار السن، والمنقطعين للعبادة، ويمنع قتل من يقومون بالعمل بعيداً عن ساحة القتال، كالزرايع؛ ما داموا لا يشتركون في القتال، ويحرم في الإسلام، إتلاف الزرع، وإهلاك الضرع؛ حفاظاً على أقوات الناس، إلى غير ذلك من المبادئ الراقية، والقيم الرفيعة؛ المبسوطة في كتب الفقه، والتفسير، وغيرها من علوم الشريعة (التركي، ١٤١٩هـ، ٥٧).

المطلب الثاني

حقوق الإنسان الغربية في التعامل مع أهل غزة

لا توجد قضية في التاريخ الإنساني يظهر فيها التنكر لأبسط حقوق الإنسان، ومجافاة كل قيم العدالة والصدق، والتحدي الصارخ للقوانين والأعراف الدولية كالقضية الفلسطينية، ولعل من أسباب الاهتمام بهذه القضية يعود لحقيقة، وهي أنَّ الصهيونية تستند -زيفاً- إلى نصوص في الكتب المقدسة؛ حرّفتها، أو أعادت صياغتها على هواها، ولما كانت هذه الكتب تشكّل الأساس في الحضارة الغربية، ولدى أعداد كبيرة من سكان العالم؛ فقد غطّت هذه القضية على الأحداث السياسية في القرن الأخير، وعلى الرغم من وضوح الحق والباطل في هذه القضية؛ فقد استطاع دهاء الصهيونية أن يدوسوا كل القيم والمبادئ، وأن يجدوا من يعينهم على ذلك من ساسة العرب، وغيرهم (الشريف، ٢٠٠٠م، ٢٤).

لقد أراد الله ﷻ أن تكون غزة وأهلها سبباً في قلب المعادلات الدولية، وفي كشف ازدواجية معايير المنظّمات الدولية والحقوقية المتشدّقة بحقوق الإنسان؛ حيث أثبتوا للعالم أنَّ الدين الإسلامي هو دين العدل، والحق، والأخلاق، والرحمة، والإنسانية، وأنّه الدين الذي لا يعلوه دين، فما نراه اليوم هو تجديد حقيقي لأمر الدين، ومنعطف مهم في تاريخ الإسلام والمسلمين، ولا دليل أكبر من

حرب الإبادة الدموية التي تشنها الآلة العسكرية الإسرائيلية منذ (٧ تشرين الأول / أكتوبر الماضي) على قطاع غزة، بسلاح ودعم مادي وسياسي أوروبي وأمريكي كبير .
لقد بدا الانحياز الأوروبي والأمريكي للاحتلال الإسرائيلي لافتاً؛ بزيارة كبار المسؤولين الأوروبيين والأمريكيين لتل أبيب، وبينهم المستشار الألماني (أولاف شولتس)، والرئيس الأمريكي (جو بايدن)، ورئيس الوزراء البريطاني (ريشي سوناك)، ورئيسة المفوضية الأوروبية (أورسولا فون دير لاين)، وغيرهم، وإعلانهم دعمهم الكامل لإسرائيل، والمفارقة أن رواد السياسة والرأي هؤلاء كانوا إلى حدود (٧ تشرين الأول / أكتوبر ٢٠٢٣م) يتغنون بقيم الحرية، وحقوق الإنسان، وكونيتها، ومركزيتها في العلاقات الدولية؛ بعد هذا التاريخ، صارت القيم، غير كونية، والقيم صالحة للبعض، وطالحة للآخرين، والحق يُعطى للبعض على حساب البعض الآخر .

لقد أجهزت الحرب الإسرائيلية على غزة، بدعم واضح من الغرب، ليس فقط على مبدأ كونية الحقوق، ومبادئ القانون الإنساني الدولي، ولكنها جعلت الغرب؛ الذي نصّب نفسه لعقود حامياً للإنسانية والديمقراطية، والقانون الإنساني الدولي؛ أكبر شريك متواطئ في خرق هذه المبادئ، فهو بداية نهاية خطاب الإنسية، والكونية، والديمقراطية، كما عرفناه لعقود خَلَّتْ (<https://aawsat.com>) ، ولهذا لم يحركوا ساكناً حين قال وزير الدفاع الإسرائيلي عن الفلسطينيين بأنهم: ((حيوانات إنسانية)) (<https://aja.ws/oa/10y>)، وحين شبّههم رئيس الوزراء (بنيامين نتنياهو) بأهل (آمالك) في التوراة الذين دعا الرب إلى قتلهم، وأزواجهم، وأولادهم، وحيواناتهم (أبو طالب، ٢٠٠٧م، ٦١).
ففي استشهاده بنص توراتي، يرسم (نتنياهو) مقارنة بين أعداء إسرائيل القدامى وشعب غزة، الذين يشكلون تهديداً وجودياً لدولة إسرائيل، ولابدّ إذن من القضاء عليهم، ولا تعني هذه المقارنة مبرراً دينياً للعمل العسكري فحسب، بل إنها تموضع الصراع -أيضاً- في إطار عام؛ حيث لا تنازل أو تعايش -أيضاً-، ومن شأن هذا الاستشهاد أن ينزع الصفة الإنسانية عن الفلسطينيين من خلال مقارنة بعدو قديم ملعون من الله؛ وهو -أيضاً- محاولة لحشد الدعم بين القطاعات الدينية والقومية من الإسرائيليين؛ الذين ينظرون إلى هذا الصراع عبر تعاليم الكتاب المقدس (بكور، <https://aja.ws/oa/10y>)، مقالة، ٢٠٢٤م).

ويقول الرئيس الإسرائيلي: ((إنّه ليس ضمن أهل غزة مدنيون أبرياء))، وكل هذه الدعوات للإبادة لم ينتفض ضدها الغرب، وقُتل المدنيون، وتجويعهم، وتعذيب الأسرى، وإعدامهم، وتدمير الجامعات، والمستشفيات، وترك الأطفال الرضع يموتون من دون حماية طبية، والترحيل القسري للمدنيين، وغيرها من جرائم الحرب، والجرائم ضد الإنسانية؛ كلها تم تبريرها، أو بالأحرى تغافلها، وتجاهلها عمداً من طرف الغرب عبر سرديات زائفة؛ مثل الأربعين رضيعاً إسرائيلياً الذين تم اتهام



حماس بقطع رؤوسهم، وبعد ذلك تم التراجع عن الخبر، بعد فوات الأوان بالطبع (حداد، مقالة في صحيفة الشرق الأوسط، عنوان الرابط: (<https://aawsat.com>)).

المبحث الثالث

الآثار الدعوية والسياسية لطوفان الأقصى

وفيه مدخل ومطلبان:

مدخل

إنَّ الناظر في القرآن الكريم ليجد أنَّ الله ﷻ قد جزم بالنصر للمرسلين وأتباعهم من المؤمنين؛ فقال ﷻ: ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ ﴿٧١﴾ إِنَّهُمْ لَكُمُ الْمَنْصُورُونَ ﴿٧٢﴾ وَإِنَّ جُنَدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ ﴿٧٣﴾﴾ (الصافات، الآيات ١٧١ - ١٧٣)، وقال ﷻ: ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (الروم، من الآية ٤٧)، وبين لنا- التاريخ الكثير من المواقف المشرفة للمسلمين الفاتحين؛ فلم يكن الفتح عسكرياً فحسب، وإنما فتح للعلم، ونشر للتعليم والثقافة الإسلامية، ونشر العدل والتسامح بين الناس، ويذكر لنا- التاريخ نماذج للفتوحات الإسلامية الرائعة في شرق المعمورة وغربها وشمالها وجنوبها، فحضارة الإسلام إنسانية النزعة والهدف، عالمية الأفق والرسالة، فالقرآن هو الذي أعلن وحدة النوع الإنساني رغم تنوع أعراقه ومناقبه ومواطنه (السباعي، ١٩٩٩م، ٧٢)؛ كما في قوله ﷻ: ﴿يَتَأَيَّأُ النَّاسُ إِنَّا خَلَقْتُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاهُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ (الحجرات، الآية ١٣)؛ وحضارة الإسلام هي التي جعلت للمبادئ الأخلاقية المحل الأول في كل نطمها، ومختلف ميادين نشاطها، وهي التي لم تتخل عن هذه المبادئ قط، ولم تجعلها وسيلة لمنفعة دولة أو جماعة، أو أفراد في الحكم، وفي العلم، وفي التشريع، وفي الحرب، وفي السلم، وفي الاقتصاد، وفي الأسرة (السباعي، ١٩٩٩م، ٧٢).

وقد كتب الكثير عن (طوفان الأقصى)، وهو في حقيقة الأمر طوفان (الأمل والألم)؛ الذي جرفت فيه (حماس) ومن معها أسطورة (الجيش الذي لا يقهر)، في حين يشكّل معجزة عسكرية قهر من خلالها ما لا يتجاوز (١٥٠٠) مقاتل فلسطيني (٧٠٠٠) جندياً محتلاً؛ كانوا يتحصّنون في ثكناتهم العسكرية، ونقاطهم الأمنية بهدف حماية المستوطنين في (غلاف غزة)؛ الذي يفوق القطاع مساحة بكثير، وكم أثبت التاريخ أنَّ الغلبة للحق وليس للباطل وإن طال الزمن، وإن كان الحق أضعف والباطل أعتى؛ فالعدوان مهما طال سينتهي، وقد ترد أسئلة عن (ما بعد الطوفان) لا تعرف إجابات واضحة، واليقين الوحيد فيها هو دماء الآلاف من الأطفال والنساء والشيوخ الفلسطينيين؛ الذين تستمر آلة القتل الإسرائيلية بالتتكيل فيهم تحت أسقف منازلهم، وداخل المستشفيات، وأثناء انتقالهم من مكان مهدّد لمكان يظنونه أكثر أماناً، فيقتلون

فيه عدواناً وإمعاناً، ومع هذا وذاك؛ فهناك آثار إيجابية، وبشائر تلوح في الأفق؛ نتجت عن طوفان الأقصى، سنعرض شيئاً منها في المطلبين الآتيين:

المطلب الأول

آثار طوفان الأقصى دعوياً

فيما مضى -أي: قبل طوفان الأقصى- لم تكن الدعوة إلى الإسلام في الغرب شُغلَ المسلمين الشَّاغِل، ولم يكن يهتم بها إلا مَنْ يحملون همَّ الدعوة على وَجْهِ ما، وكانت تمضي على نحو عفويٍّ، كأنها سفينة كبيرة لا رُبَّان لها ولا قبطان؛ قد أسلمت قيادها للتيار المندفِع بالقوة الذاتية التي يتمتع بها الإسلام، أمَّا اليوم وغداً - أي: بعد طوفان الأقصى- فالأمر جِدُّ مختلف؛ كأنَّ الحدث جاء على هذا النحو؛ ليعيد هيكلة الإنسان على هذا الكوكب، ويعيد رسم خريطة القناعات، والمسَلَّمات لدى كثير من الخَلْق؛ ليتحقق نصرٌ ما كان أحد يتوقَّعه، ولتقبض الأمة الإسلامية كُلُّها ثَمَنَ دماء الأَطْهَار الأبرار من أبنائها، في صورة فتحٍ جديد، فتحٍ ليس للبلاد وإنما لقلوب العباد.

إن بعض المحن والأذى والظلم من شأنها إحداث الفرج والنصر والفتح؛ فقد سببت مقاطعة قریش والقبائل لرسول الله ﷺ ومن آمن معه أذى وظلماً شديداً لكن هذه المحن كانت سبباً في تعاطف القبائل العربية مع رسول الله ﷺ، والسماع بالانتهاكات والظلم والتعذيب والتتكيل بالمسلمين؛ ممَّا دفعهم للتعرف على هذا الدين، وعن صمود أصحابه، وثبات مبادئهم، وتحملهم للآلام، والمشاق، والابتلاءات، فما انتهى الحصار حتى أقبل الناس على الإسلام، وذاع أمره، وتحولت محنة الحصار الخانق، والظلم الكبير، والمحنة الكبيرة إلى منحة وانتشار للإسلام، ثم الدخول في دين الله أفواجاً؛ رفضاً للظلم، وإنصافاً للمظلومين^(١).

أمَّا الظلم المشهود الذي يقع على إخواننا في غزة العزة؛ فقد كان سبباً في تعاطف الكثير من الناس في الغرب؛ للتعرف على الدين الإسلامي، فكان صمودهم سبباً في نشر الإسلام، يقول رئيس المنظمات الإسلامية في أوروبا: ((لم نر إقبالا على الإسلام كما رأيناها بعد أحداث غزة، كان يدخل الإسلام في اليوم تقريباً ثمانون شخصاً، وارتفع هذا العدد بعد طوفان الأقصى إلى أربعمئة شخص في اليوم الواحد، وفي البلد الواحد، جُلُّهم من الشباب والشابات، وقد وصل عدد الذين دخلوا الإسلام في فرنسا وحدها بعد أحداث الطوفان أكثر من عشرين ألفاً، وعند سؤالهم عن سبب إسلامهم كانوا يُعلِّقون السَّبب بأحداث غزة، يقولون: لقد رأينا الله في غزة، ورأينا أهل غزة يعبدون الله حق عبادة، رأيناهم يقابلون كل هذا الدمار، والموت، والفقد، والجوع، والخوف؛

(١) ينظر: معركة طوفان الأقصى نظرة إعلامية ومقاربة شرعية: رانية محمد نصر، ص ٤٠-٤١.



بالاطمئنان، والشكر، والحمد!! فهذا استدعانا للسؤال عن دينهم، وعن عقيدتهم، فأمسكنا بالقرآن، وبدأنا بقراءته، وفهمنا كلَّ القصة (نصر، ٢٠٢٤م، ٣٢).

وعلى الرغم من تفاقم الأوضاع، وانتشار الأحزان والأتراح، وهذا الكم الهائل غير المسبوق من المعاناة؛ الذي خلفه هذا العدوان الوحشي الهامي غير المسبوق -أيضاً- في تاريخ القضية في المئة سنة الأخيرة على الأقل، ورغم كل هذا الألم والدمار؛ فإنَّ معركة طوفان الأقصى قد أُرست من المعاني الحضارية ما يليق بهذه التضحيات النبيلة ويكافؤها، وما يستحق التسجيل والتدوين، وأعني بالمعاني الحضارية: تلك المعاني التي لها حضور في الأمة، وتأثير في جماهيرها، وواقعها؛ بحيث نقلتهم من حال إلى حال، ومن ماضي ساكنٍ إلى حاضرٍ متحركٍ، ومنه إلى مستقبل مشرق بإذن الله ﷻ، ومن هذه المعاني:

أولاً: إحياء سنة التدافع:

كما في قوله تعالى: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَتْلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾ (٣٩) الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ يَدْذَكُرُ فِيهَا أَسْمَاءَ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَكَ اللَّهُ مِنْ نَصْرِهِ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ (٤٠) الحج، الآيتان (٣٩ - ٤٠)، والسنة الإلهية في التدافع واضحة -هنا- أيماً وضوح؛ ذلك أنَّ الله ﷻ قضى بأنَّ التدافع سنَّةٌ إلهيةٌ، وأنَّ هذا التدافع لا بدَّ منه؛ ليبقى الصالح، ويندثر الطالح؛ ليحيى من حيي عن بَيِّنَةٍ، ويهلك بالتالي من هلك وخسر عن بَيِّنَةٍ، فلا ظلم يقع هنا ولا هناك، بل كلُّ يجني حصاد ما اختار؛ إنَّ كان في صفِّ الفائزين، وإنَّ كان في صفِّ الخاسرين الخائبين.

إنَّ الناظر في الآية الكريمة ليرى ويحس بذلك الشعور الدافئ، وتلك الطمأنينة التي تسري في أعماق المسلم عندما يتلوا هذه الآية الكريمة؛ التي تبدأ بتقرير النصر للذين ظلموا، وأنَّ الله على هذا الوعد بالنصر لقدير، وتنتهي إذا انتهت بتقرير القاعدة الكلية في أنَّ الله ﷻ ينصر من ينصره، وينصر من انحاز إلى صفِّ المؤمنين، وسلكَ دربهم، وأنَّ الله ﷻ هو القوي العزيز (خصاونه، ٢٠٠٩م، ٢٣٤).

إنَّ الأمة التي تقوم على دعوة الله ﷻ لفي حاجة إلى استيقاظ كلِّ خلاياها، واحتشاد كلِّ قواها، وتوافر كل استعداداتها، وتجمُّع كل طاقاتها؛ كي يتمَّ نموُّها، ويكمل نضجُها، وتتهيأ بذلك لحمل الأمانة الضخمة والقيام عليها (سيد قطب، ١٤١٢هـ، ١٩٨/٥).

وفي هذا -أيضاً- إجابة عن التدافع القائم بين الحق والخير من جهة، وبين الباطل والشر من جهة أخرى، فالمطلوب من الجانب الخير أن لا يراهن على إيمان بلا عمل، وأنَّ النصر في تدافعه محكوم بنتيجته لصالحه دون غيره، دون أن يبذل الأسباب، ويقدم كامل

الاستحقاقات؛ ليكون مؤهلاً لتنزل الحسم في هذا التدافع لصالحه، ثم إنَّ الإمام الرازي يذكر أنَّ ((عادة الله جل جلاله أن يحفظ دينه بهذا الأمر، ويقصد التدافع)) (الرازي، ١٤٢٠هـ، ٢٣/٢٢٩). فمن أعظم ما أحيته هذه المعركة، واكتسبه المسلمون منها، هو تعزيز وإبراز سنة التدافع؛ التي كادت أن تتلاشى من واقعنا، وأصبح المسلمون في حال يرثى لها، فجاء الطوفان؛ ليُعَلِّي هذه السُّنة، وهي تدافع الحق مع الباطل بما يمنع الفتنة والفساد في الأرض، وبما يحفظ عرى الإسلام، وتصوراته العقدية والتشريعية، ويحد من موجة الإلحاد التي انتشرت في الآونة الأخيرة؛ نتيجةً للكمِّ الهائل من الظلم الواقع على المسلمين جراء ضعفهم، وتسَلُّط أعدائهم.

ثانياً: تعزيز الرضا والصمود:

إنَّ ما رأيناه من رضا أهل غزة، واحتسابهم لما أصابهم من لأواء، وما لاقوه من آلام وعناء، وما فقدوه من أهل، وأولاد، وأزواج، وأحباب؛ رأينا ذلك على لسان العامة والخاصة، المعروفين وغير المعروفين، القادة والجنود؛ ممَّا يؤكد أنَّ هذا الشعب كتلة واحدة وجسد واحد، ويحملُ إيماناً واحداً، وبما يوازي هذا الرضا برز مشهد الصمود والتحدي، والإرادة والعزم والقوة، والمضاء، على البقاء في الأرض، والحفاظ على العرض، والمضي قُدماً في مواجهة هذا العدو؛ جهاداً ومقاومةً حتى التحرير الكامل للقدس، والأقصى، والأسرى، وكامل فلسطين (عاشور، ٢٠٢٤م، <https://aja.ws/wjk>) (٧٦).

ثالثاً: بث الروح المعنوية في الأمة:

من أهم المكاسب -أيضاً- لمعركة طوفان الأقصى هذه الروح الجديدة التي سرت في كيان الأمة من أقصاها إلى أقصاها؛ فالطوفان أحيى ضمير الأمة، وشَحَذَ الهمم؛ للحفاظ على الأقصى، والعودة إلى الله ﷻ بعدما ابتعد المسلمون عن دين رب العالمين، وعن سُنَّة نبيِّه ﷺ، وإنَّ هذه الروح العظيمة التي تجددت في الأمة، وسَرَتْ في كيانها ليست دون مقابل، وإنَّما كان ثمنها عظيماً من دماء شعب غزة، وأمنه وأمانه، وشهادته وجراحه، رحم الله شهداءهم، وشافي جراحهم (نصر، ٢٠٢٤م، ٤٥).

رابعاً: تصديق أركان القوة التي لا تقهر:

إنَّ الزلزال حين يصيب البنية التحتية لبلدٍ، أو مدينة؛ تنهدم به أبنية، وتتصدع به أبنية أخرى، وهذا الزلزال (طوفان الأقصى)؛ قد انهارت به الصورة الذهنية لهذا الكيان ليس من ناحية القوة فقط، ولكن من ناحية (الأخلاق) -أيضاً-؛ التي كان يزعمها؛ حيث قدَّم بنفسه عن نفسه صورة بشعة، ولوحة وحشية من خلال ما مارسه من قتلٍ، وتدميرٍ على مرأى ومسمع من العالم كَلِّه، ومع هذا الانهيار حدث تصدُّع داخل هذا الكيان، وفرقة، وانقسام بين مجلس حربه من ناحية، وبين الشعب الإسرائيلي وقيادته من ناحية أخرى، لاسيما بعدما فشل هذا الكيان في تحقيق



أيّ من أهدافه التي أعلنها مجلسُ حربه من أول المعركة؛ ممّا يمهد لأن يكون في الطوفان القادم انهياراً كاملاً لهذا العدو: نفسياً، وسياسياً، وأمنياً، وعسكرياً.

إنّ معركة طوفان الأقصى أعادت للجهد مكانته السامية في نفوس الناس بعد أن تمّ تغييبها تماماً من المناهج التربوية؛ إثر الخطط الممنهجة، والدؤوبة؛ لمحوه من عقولهم ووجدانهم! ومن جهة أخرى تجلّى معنى التجديد في الأثر الذي أحدثته معركة طوفان الأقصى في نفوس الناس؛ حيث دفعتهم للدخول في الإسلام، ولو بذل المصلحون والعلماء في الأمة -مجتمعين- الطاقات والإمكانات كلها ما استطاعوا إدخال هذا العدد الهائل من الناس في الإسلام دفعةً واحدة كما فعلت معركة طوفان الأقصى المباركة (نصر، ٢٠٢٤م، ٣٥).

هذا إضافة للصّحة الرّاشدة في الشباب المسلم، وعودة الكثير منهم للالتزام بأحكام الشريعة الإسلامية بعد أن أدركوا الغاية من خلقهم، وأنّ الله لم يخلقهم عبثاً، فرؤية الموت أيقظتهم من غفلة حقيقية كانوا يعيشونها؛ فقد أدركوا أنّ الحياة قصيرة، وأنّ الدنيا لا قيمة لها، وأنّ مآلهم إلى الله ﷻ.

لقد جدّد رجال الطوفان -بفضل الله وتوفيقه- أمر الدين لهذه الأمة، هؤلاء الذين كان معظمهم من حفظة كتاب الله ﷻ، فالقرآن ربّاهم، وعلمهم، وكان لهم نوراً يضيء لهم الطريق، وهذّبت أخلاقهم السُنّة النبوية مستهدين بها، فتقدموا للجهاد دون تردّد أو تلوّث؛ ثابتين على الحق، موقنين بعظم مكانة الشهادة، وأنّها الطريق الأقصر للخلود، فكانوا أهلاً للاصطفاء، ولأنّ يجري الله ﷻ على أيديهم هذا التغيير المهم في تاريخ الإسلام (نصر، ٢٠٢٤م، ٣٥)؛ قال تعالى: ﴿مَنْ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْظُرُ وَمَا بَدَلُوا تَبْدِيلًا﴾ (الأحزاب، الآية ٢٣).

خامساً: إحياء القضية وإبطال التطبيع والتهويد:

من المكاسب العظيمة لمعركة طوفان الأقصى أنّها أحييت قضية فلسطين في قلوب المسلمين والعالم كله؛ ذلك أنّ مصائب المسلمين والعالم في كل مكان؛ كانت أكبر من فلسطين، وجعلت القضية تتوارى في العقل الجمعي، والاهتمام الجماعي لصالح هذه القضايا والمآسي؛ ابتداءً من أحداث الربيع العربي، وما تلاه من انقلابات عسكرية عليه، ومحاولات لتصفية هذا الحراك الاستثنائي في تاريخ المنطقة، وأزمات عالمية في أوروبا وأميركا، وأحداث الحرب بين روسيا وأوكرانيا، كل هذا جعل قضية فلسطين تتوارى خلف وقّع هذه الأحداث، وصداها الكبير، فجاءت معركة طوفان الأقصى؛ لتعيد القضية إلى وهجها، وتضعها في واجهة صُلب الشعور، وعمّق الاهتمام الإسلامي والعالمي (عاشور، ٢٠٢٤م، <https://aja.ws/wjk>) (٧٦).

كما أنَّ مسلسل التطبيع الذي أصبح مناسباً، ومتتالياً، ومتتابعاً في العالم العربي الذي كان من المنتظر أن يكون ممانعاً لهذا الإثم الشرعي غير متجانف له، هذا المسلسل توقف تماماً مع معركة طوفان الأقصى، بل كتبت هذه المعركة نهايته، وأفشلت مشروعه، وأصبح في طي النسيان، بل في سلة مهملات الواقع والتاريخ، وانفضح من قاموا به شرراً فضيحة أمام شعوبهم على وقع قذائف الياسين التي رفعت بها المقاومة رأس الأمة، وأشعرتها بالعز، والشرف، والفخر. من ناحية أخرى جاءت هذه المعركة لإيقاف مسلسل تهويد المسجد الأقصى المبارك، وإضعاف وقائع تدنيته التي تصاعدت عاماً بعد عام، ورمضاناً بعد رمضان؛ ولهذا كان من عبقرية "محمد الضيف" والمقاومة أن أطلقت على هذه المعركة "طوفان الأقصى"، كما كانت المعركة السابقة بعنوان: "سيف القدس!" (عاشور، ٢٠٢٤م، <https://aja.ws/wjk>)).

سادساً: التربية الاجتماعية:

من معالم التربية المهمة التي يربّي عليها الإسلام أتباعه التربية الاجتماعية، ولا نكاد نجد رسالة تضمّنت معالم اجتماعية وأدباً اجتماعية مثل الإسلام، وإنَّ (طوفان الأقصى) تفرض هذه التربية، وتستثمر الحدث للتربية الاجتماعية، من حيث التواصل مع الناس، وشرح القضية لهم، ومن حيث تكافل أهل فلسطين بعضهم ببعض، ثم تكافل المسلمين جميعاً مع أهل فلسطين عامة، وأهل غزة خاصة، وهذا مقتضى الإيمان!

إنَّ هذا التكافل الداخلي والخارجي ليستجيب لمدونة المعاني الشرعية والنصوص من القرآن الكريم، والسُّنة النبوية المطهرة؛ التي تحضُّ على التكافل، والتعاون، والتضامن، والنداعي (عاشور، ٢٠٢٤م، <https://aja.ws/wjk>))، ومن ذلك ما أخرجه البخاري ومسلم بسندهما عن النعمان بن بشير رضي الله عنه أنَّ النبي ﷺ قال: ((مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادُّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ، إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى)) (مسلم، ١٩٩٩، برقم ٢٥٨٦).

المطلب الثاني

الآثار السياسية

على مدى أكثر من (326) يوماً من انطلاق عملية طوفان الأقصى كانت المواقف العربية غير واضحة، ولا تصل إلى مستوى الحدث، ولا إلى مستوى التطهير البشري لسكان غزة، كما أنَّ العبارات المستخدمة في ردود الفعل العربية الرسمية كانت من التعابير المستخدمة في كلِّ صراع صهيوني فلسطيني، كالإدانة، والشجب، والقلق، والدعوة إلى ضبط النفس، كلُّ ذلك يحدث في قطاع غزة في ظل خنوع مريب في النظام الرسمي العربي؛ يبلغ لدى بعض أطرافه حدود التواطؤ، أو الجبن لدى البعض الآخر، أو الشجب الهزيل لدى بعض ثالث لا يتجاوز حدود



المواقف البيانية الخجولة قياساً على إدانات المجتمع الدولي، العاجزة عن اتخاذ أي إجراء فعلي لإيقاف هذا العدوان الوحشي، وعلى الرغم من هذه المواقف الهزيلة إلا أن طوفان الأقصى قد أتى أكله، وغَيَّرَ نظرة الغرب، وأشعل في الشعوب الإسلامية فتيلاً، والأيام حبلى به، ومن الآثار السياسية التي ترتبت على الطوفان:

أولاً: نحن قادرون مهما بلغ ضعفنا وعلى الرغم من قلة إمكاناتنا على إحداث تغيير كبير في الواقع:

لذا فإن أهم القنوات التي رسخها طوفان الأقصى أننا قادرون، ومن هنا تسعى إسرائيل، ومعها واشنطن وأنظمة القمع العربية؛ لهدم هذه القناة، وترسيخ منطق الردع مجدداً؛ لأن حماس إذا خرجت مرفوعة الرأس من هذه الجولة؛ فسيكون منطقياً أن تجعل مخططها القادم الإعداد لطوفان يتفوق أضعافاً مضاعفة على الطوفان الأول؛ وصولاً إلى مشروع التحرير الذي تتبناه، وهو ما سيتأثر به كل الفاعلين السياسيين المستضعفين في المنطقة برمّتها.

ثانياً: ليس هنالك كيان ضعيف أو قوي:

وذلك تصور في غاية الخطأ؛ فلا إسرائيل قوية، ولا حماس ضعيفة، ولا العكس، وإنما لدى إسرائيل نقاط قوة ونقاط ضعف، كذلك لدى حماس نقاط قوة ونقاط ضعف، فإذا ما أحسن الفاعل السياسي توظيف نقاط قوّته بعد اكتشافها، ودراستها، وتطويرها؛ ليضرب بها نقاط ضعف عدوّه، وأيضاً بعد اكتشافها، ودراستها، وتعزيزها؛ فإنه سيكون قادراً على قلب الموازين لصالحه، فإذا كانت قدرة إسرائيل على الهجوم ساحقة؛ لامتلاكها أدوات قتل متطورة ومتعدّدة؛ فإن مباغتتها بشكل مفاجئ سيجرمها من استخدام تلك القوة، ويشل قدرتها على التصرف؛ لأنها عاجزة عن تجنيد كم كبير من الكتائب العسكرية على مدار اللحظة؛ لحماية كل نقطة اشتباك، بينما استثمرت حماس نقطة قوّتها، وهي الجندي المدرب بكفاءة عالية، وعقيدة راسخة.

ثالثاً: مهما كنت قوياً إلا أن القوة لها حدودها:

وهي مرتبطة في تأثيرها بمدى استجابة الطرف المقابل للألم الناتج عن استخدام القوة المعادية، فإذا كانت القوة هي القدرة على التأثير؛ فإنها مهما كانت بالغة الحجم لا قيمة لها بدون تلك القدرة، فلو استمرت الحرب على غزّة ألف سنة دون أن تتمكن إسرائيل من إقناع حماس بالاستسلام، أو تحرمها من القدرة على الفعل، أو تزيل وجودها تماماً؛ فلن يخرج الاحتلال منتصراً.

رابعاً: القوة وحدها ليست حلاً للأزمات السياسية وإنما مجرد مُسَكِّن فحسب:

لقد انخدع الاحتلال بقوّته؛ رافضاً أيّ حلٍّ للقضية الفلسطينية، بل ظل عاجزاً عن طرح أيّ مبادرة سياسية منذ انسحاب شارون من غزة، وهذا يُعَلِّم أيّ فاعل سياسي أن يسارع لاستثمار لحظة قوّته لصناعة حلٍّ للمشكلات التي يشتبك فيها مع أعدائه، أو خصومه.

خامساً: انهيار نظرية الجدار الحديدي التي اعتمدها الكيان الإسرائيلي:

وقد تمثلت في نقطتين:

١. القوة الحقيقية: وهي تمثّل كلاً من: الأمن، الاستخبارات، القوة العسكرية، والتكنولوجيا.

٢. القوة الموهومة: وهي زرع فكرة أن الاحتلال لا يمكن هزيمته، أو قهره بهدف نشر الإحباط في الشعب، وتقادي أيّ محاولة منه في مواجهة هذا الاحتلال.

سادساً: عودة القضية إلى أصلها العربي والإسلامي:

تعزيز العلاقات الدبلوماسية مع عدّة دول من بينها الجزائر، جنوب إفريقيا، وغيرها من خلال مجلس الأمن، والمحاكمات الدولية.

سابعاً: ظهور تغيرات على الساحة الدولية كالمتابعة المستمرة لشعوب العالم للأوضاع في غزة وإلهام المقاومة للأمة الإسلامية:

إنّ ظهور التغيرات التي رأيناها على الساحة الدولية، والميادين العالمية لم يكن يخطر على بالٍ مطلقاً، فمن كان منّا يتصور أن تنتفض الشعوب الغربية في ألمانيا، وإنجلترا، وأوروبا كلّها، وأميركا بولاياتها؛ ضد حكوماتها؛ فتقف هذه الحكومات في طرف دعم هذا الكيان اللقيط، وتقف الشعوب موقفاً حراً شجاعاً ضدّ وحشية العدو الصهيوني، وضد أنظمتها التي تتعاون على الإثم والعدوان؛ لردعها عن تأييد الظلم والقتل البشع، والتدمير الشامل، والإبادة الجماعية.

لقد رأينا رموزاً إعلامية غريبة، ومشاهير في الفن، والأدب، والرياضة، وسياسيين سابقين، ودبلوماسيين سابقين أيضاً؛ حتى من إسرائيل نفسها؛ تنتقد التصرفات الصادرة عن مجلس الحرب، وتنتقد نيتياهو نفسه؛ ممّا زاد الهُوّة بين مجلس الحرب وبعضه وبعض، والشعب مع حكومته من ناحية أخرى، وهذه الرموز العالمية، ووقوفها مع قضية عادلة ضدّ همجية ووحشية هذا الكيان؛ كان لها تأثير كبير في تغذية هذه التغيرات الدولية، والانتفاضة الشعبية في ميادين أوروبا، وأميركا (عاشور، ٢٠٢٤م، <https://aja.ws/wjk> (٧٦)) ، وكان ختام هذه التغيرات هو هذا الحراك الطلابي الأكبر في القرن الأخير؛ حيث انتفضت جامعات أميركا، وأوروبا ضد أنظمتها، وجعلت هذه الجامعات ترسخ لمطالب الطلاب؛ ومنها: قطع أي تعاون أكاديمي، أو اقتصادي بين هذه الجامعات، والكيان الصهيوني، وهي مكاسب عظيمة مادياً، ومعنوياً؛ لم يكن من المتوقع



حصولها، وإنني أرى هذا الحراك الشعبي والطلابي مؤذنٌ بتغييرٍ كبيرٍ عالمياً، لا أقول في المستقبل البعيد، ولكن في المستقبل القريب؛ فإنَّ هذا التغيير الكبير الذي أنتج هذا الحراك الشعبي والطلابي سيفرز قيادات سياسية جديدة لصالح القضايا العادلة عالمياً، وهذا لاشك سيكون في صالح الإسلام والمسلمين (عاشور، ٢٠٢٤م، <https://aja.ws/wjk>).

الخاتمة

في نهاية كتابة هذا البحث سجَّلتُ بعض النتائج التي توصلتُ إليها عند كتابة البحث، وهي كالآتي:

١. بث روح الأمل في تمام أمر هذا الدين في نفوس المسلمين لا سيما بعد قراءة وسماع الأحاديث النبوية المبشرة، وهذا ينزع من القلوب اليأس والقنوط الذي يحاول الأعداء زرعه فينا! فكلَّما ضاقت الحلقات، واشتدَّت الأمور، واحلولت الظلمة؛ قُربَ الفرج، واقتربت روحُ الفجر المشرق، وعَلَّتْ كلمةُ (لا إله إلا الله محمد رسول الله).
٢. قضية القدس قضية إسلامية، وعلاقتنا نحن المسلمين بفلسطين علاقة دينية بحتة، وهذا لا يتعارض مع حقوقنا التاريخية، أو الوطنية، أو القومية فيها.
٣. المسلمون في العالم يرتبطون بالأقصى عقائدياً، والعرب المسلمون يرتبطون بالقدس عقائدياً، وقومياً، والفلسطينيون العرب المسلمون يرتبطون بفلسطين عقائدياً، وقومياً، ووطنياً.
٤. إنَّ النصر الاستراتيجي تحقَّقَ بشكله الناجز منذ اللَّحظة الأولى لنجاح مجاهدي القسام في عبور التحصينات والجُدُر المنيعة؛ التي كان يختبئ وراءها الصهاينة، والعودة بالغنائم، وتحطيم لأقوى فرق جيش الاحتلال؛ فرقة غزة.

والحمد لله في البدء وفي الختام

وصلَّى اللّهُمَّ على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً

المصادر والمراجع

بعد القرآن الكريم:

- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري (ت: ٧٧٤هـ)، (١٩٩٤م)، تفسير ابن كثير، الطبعة الجديدة، تحقيق: محمود حسن، دار الفكر، بيروت - لبنان.
- ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت: ٢٧٣هـ)، (٢٠٠٩م)، سنن ابن ماجه، ط١، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وآخرون، دار الرسالة العالمية.
- أبو زيد، أ. د. وصفي عاشور، (٢٠٢٤م/٣/١٩)، استثمار طوفان الأقصى في بناء شخصية الأولاد (٢ - ٢)، بحث في مجلة المجتمع الكويتية، عنوان الرابط: (<https://mugtama.com>).
- أبو طالب، د. نصر الله، (٢٠٠٧م)، اندحار من بعد اصطفاء بنو إسرائيل بفلسطين أحداث وعبر، ط٢.
- البخاري، محمد بن إسماعيل، (١٩٩٣م)، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه، ط٥، المحقق: د. مصطفى ديب البغا، (دار ابن كثير، دار اليمامة) - دمشق.
- بكور، بشار بكور، (٢٠٢٤م)، كيف سوغ الخطاب الإسرائيلي الإبادة الجماعية في غزة، مقالة في موقع الجزيرة.
- التركي، عبد الله بن عبد المحسن بن عبد الرحمن، (١٤١٩هـ)، حقوق الإنسان في الإسلام، ط١، مطبعة وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - السعودية.
- الترمذي، محمد بن عيسى، سنن الترمذي، تحقيق: أحمد شاكر وزملائه، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان.
- التميمي، أحمد بن علي بن المثنى (ت: ٣٠٧هـ)، (٢٠١٣م)، مسند أبي يعلى الموصلي، ومعه: رحمت الملاءم الأعلى بتخريج مسند أبي يعلى، تخريج وتعليق: سعيد بن محمد السناري، ط١، دار الحديث - القاهرة.
- الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد (ت: ٣٩٣هـ)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ط٤، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت - لبنان.
- الحاكم، محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه (ت: ٤٠٥هـ)، (١٩٩٠م)، المستدرک علی الصحيحین، ط١، تحقيق: مصطفى عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.
- حداد، حسن حداد، هل هي بداية تفكك هيمنة الغرب الفكرية والثقافية والقيمية، مقالة في صحيفة الشرق الأوسط، عنوان الرابط: (<https://aawsat.com>).
- حنبل، أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت: ٢٤١هـ)، (٢٠٠١م)، مسند الإمام أحمد بن حنبل، ط١، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان.
- خصاونة، عماد عبد الكريم خصاونة، وخضر إبراهيم قزق، (٢٠٠٩م)، السنن الإلهية في القرآن الكريم ودورها في استشراف المستقبل.
- الرازي، محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين (ت: ٦٠٦هـ)، (١٤٢٠هـ)، مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، ط٣، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان.
- الربيعي، أبو الحسن، (١٤٠٥هـ)، فضائل الشام ودمشق، ط٤، المكتب الإسلامي، دمشق - بيروت.
- السباعي، مصطفى بن حسني (ت: ١٣٨٤هـ)، (١٩٩٩م)، مقتطفات من كتاب من روائع حضارتنا، ط١، دار الوراق للنشر والتوزيع، المكتب الإسلامي، بيروت - لبنان.
- الشاربي، سيد قطب إبراهيم حسين (ت: ١٣٨٥هـ)، (١٤١٢هـ)، في ظلال القرآن، ط١٧، دار الشروق، بيروت -



القاهرة.

الشريف، كامل إسماعيل (ت ١٤٢٩هـ)، (٢٠٠٠م)، حقوق الإنسان والقضايا الكبرى، بحث مقدم في الندوة العالمية لحقوق الإنسان في الاسلام المنعقدة في روما بإيطاليا، مجلة مجمع الفقه الإسلامي.
الصابوني، محمد علي، (١٤١٦هـ)، صفوة التفاسير، ط١، دار الفكر - بيروت - لبنان.
عاشور، وصفي عاشور، (٢٠٢٤م)، المعاني الحضارية العظيمة المكتسبة من طوفان الأقصى، لوصفي عاشور، أبو زيد، مقال في موقع الجزيرة، عنوان الرابط: (<https://aja.ws/wjk>) (٧٦).
العليمي، عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن (ت: ٩٢٨هـ)، (١٩٩٣م)، الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، ط١، تحقيق: عدنان يونس عبد المجيد نباتة، مكتبة دنديس - عمان.
العمرى، محمد بن عبد الله (ت: ٧٤١هـ)، (١٩٨٥م)، مشكاة المصابيح، ط٣، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت - لبنان.
الكتاب المقدس: سفر أشعياء.
المباركفوري، صفي الرحمن (ت: ١٤٢٧هـ)، الرحيق المختوم، ط١، دار الهلال - بيروت (نفس طبعة وترقيم دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع).
مصطفى، (إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار)، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، دار الدعوة، القاهرة - مصر.
المنأوي، عبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين (ت: ١٠٣١هـ)، (١٩٩٠م)، التوقيف على مهمات التعاريف، ط١، دار عالم الكتب - القاهرة.
موقع الجزيرة: بتاريخ: (١٠/٧/٢٠٢٤م)، عنوان الرابط: (<https://aja.ws/oa>) (١٥٧).
نصر، رانية محمد نصر، (٢٠٢٤م)، معركة طوفان الأقصى نظرة إعلامية ومقاربة شرعية، ط١، مكتبة الأسرة العربية.
النيسابوري، مسلم بن الحجاج (ت: ٢٦١هـ)، صحيح مسلم (المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان.
الهروي، محمد بن أحمد (ت: ٣٧٠هـ)، (٢٠٠١م)، تهذيب اللغة، ط١، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان.



Sources and References

- After the Holy Quran:

1. Ibn Kathir, Abu al-Fida Ismail bin Omar bin Kathir al-Qurashi al-Basri (d. 774 AH), (1994 AD), Ibn Kathir's Interpretation, new edition, edited by: Mahmoud Hassan, Dar al-Fikr, Beirut – Lebanon.
2. Ibn Majah, Abu Abdullah Muhammad bin Yazid al-Qazwini (d. 273 AH), (2009 AD), Sunan Ibn Majah, 1st ed., edited by: Shuaib al-Arna'ut, and others, Dar al-Risalah al-Alamiyah.
3. Abu Zaid, Prof. Dr. Wasfi Ashour, (3/19/2024 AD), Investing in the Flood of al-Aqsa in Building the Personality of Children (2 – 2), a study in the Kuwaiti Society Magazine, link address: (<https://mugtama.com>).
4. Abu Talib, Dr. Nasrallah, (2007 AD), The Defeat of the Children of Israel after the Chosenness in Palestine, Events and Lessons, 2nd ed.
5. Al-Bukhari, Muhammad bin Ismail, (1993 AD), (The Comprehensive Authentic and Concise Collection of the Affairs of the Messenger of Allah, peace and blessings be upon him, his Sunnahs and his Days), 5th ed., edited by: Dr. Mustafa Dib Al-Bugha, (Dar Ibn Kathir, Dar Al-Yamamah) – Damascus.
6. Bakur, Bashar Bakur, (2024 AD), How the Israeli Discourse Justified the Genocide in Gaza, an article on Al-Jazeera website.
7. Al-Turki, Abdullah bin Abdul Mohsen bin Abdul Rahman, (1419 AH), Human Rights in Islam, 1st ed., Ministry of Islamic Affairs, Endowments, Call and Guidance Press – Saudi Arabia.
8. Al-Tirmidhi, Muhammad bin Issa, Sunan Al-Tirmidhi, edited by: Ahmed Shaker and his colleagues, Dar Ihya Al-Turath Al-Arabi, Beirut – Lebanon.
9. Al-Tamimi, Ahmad bin Ali bin Al-Muthanna (d. 307 AH), (2013 AD), Musnad Abi Ya'la Al-Mawsili, and with it: The Mercy of the Supreme Angels in Graduation of Musnad Abi Ya'la, Graduation and Commentary: Saeed bin Muhammad Al-Sanari, 1st ed., Dar Al-Hadith – Cairo.
10. Al-Jawhari, Abu Nasr Ismail bin Hammad (d. 393 AH), Al-Sahah Taj Al-Lughah and Sahih Al-Arabiyyah, 4th ed., Edited by: Ahmad Abdul Ghafoor Attar, Dar Al-Ilm Lil-Malayin, Beirut – Lebanon.
11. Al-Hakim, Muhammad bin Abdullah bin Muhammad bin Hamduyah (d. 405 AH), (1990 AD), Al-Mustadrak ala Al-Sahihain, 1st ed., Edited by: Mustafa Abdul Qader Atta, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut – Lebanon.
12. Haddad, Hassan Haddad, Is this the Beginning of the Disintegration of the West's



- Intellectual, Cultural and Value Hegemony, an article in Asharq Al-Awsat newspaper, link address: (<https://aawsat.com/>).
13. Hanbal, Ahmad bin Muhammad bin Hanbal bin Hilal bin Asad Al-Shaibani (d. 241 AH), (2001 AD), Musnad of Imam Ahmad bin Hanbal, 1st ed., edited by: Shuaib Al-Arnaout – Adel Murshid, and others, supervised by: Dr. Abdullah bin Abdul Mohsen Al-Turki, Al-Risalah Foundation, Beirut – Lebanon.
 14. Khasawneh, Imad Abdul Karim Khasawneh, and Khader Ibrahim Qazaq, (2009 AD), Divine Sunnahs in the Holy Quran and their role in anticipating the future.
 15. Al-Razi, Muhammad bin Omar bin Al-Hassan bin Al-Hussein (d. 606 AH), (1420 AH), Keys to the Unseen (The Great Interpretation), 3rd ed., Dar Ihya Al-Turath Al-Arabi, Beirut – Lebanon.
 16. Al-Rubai, Abu Al-Hassan, (1405 AH), Virtues of the Levant and Damascus, 4th ed., Islamic Office, Damascus – Beirut.
 17. Al-Sabai, Mustafa bin Hasani (d. 1384 AH), (1999 AD), Excerpts from the book From the Masterpieces of Our Civilization, 1st ed., Dar Al-Warraq for Publishing and Distribution, Islamic Office, Beirut – Lebanon.
 18. Al-Sharabi, Sayyid Qutb Ibrahim Hussein (d. 1385 AH), (1412 AH), In the Shade of the Qur'an, 17th ed., Dar Al-Shorouk, Beirut – Cairo.
 19. Al-Sharif, Kamel Ismail (d. 1429 AH), (2000 AD), Human Rights and Major Issues, a paper presented at the International Conference on Human Rights in Islam held in Rome, Italy, Journal of the Islamic Jurisprudence Assembly.
 20. Al-Sabuni, Muhammad Ali, (1416 AH), The Elite of Interpretations, 1st ed., Dar Al-Fikr – Beirut – Lebanon.
 21. Ashour, Wasfi Ashour, (2024 AD), The Great Civilizational Meanings Acquired from the Flood of Al-Aqsa, by Wasfi Ashour, Abu Zaid, an article on Al-Jazeera website, link address: (<https://aja.ws/wjk6j7>).
 22. Al-Alimi, Abdul Rahman bin Muhammad bin Abdul Rahman (d. 928 AH), (1993 AD), The Noble Intimacy in the History of Jerusalem and Hebron, 1st ed., edited by: Adnan Younis Abdul Majeed Nabata, Dandis Library – Amman.
 23. Al-Omari, Muhammad bin Abdullah (d. 741 AH), (1985 AD), Mishkat Al-Masabih, 3rd ed., edited by: Muhammad Nasir Al-Din Al-Albani, Islamic Office, Beirut – Lebanon.
 24. The Holy Bible: The Book of Isaiah.
 25. Al-Mubarakfuri, Safi al-Rahman (d. 1427 AH), The Sealed Nectar, 1st ed.,



- Dar al-Hilal – Beirut (same edition and numbering as Dar al-Wafa for Printing, Publishing and Distribution).
26. Mustafa, (Ibrahim Mustafa, Ahmed al-Zayat, Hamed Abdel Qader, Muhammad al-Najjar), Al-Mu'jam al-Wasit, Arabic Language Academy, Dar al-Da'wa, Cairo – Egypt.
27. Al-Manawi, Abdul Raouf bin Taj al-Arifin bin Ali bin Zain al-Abidin (d. 1031 AH), (1990 AD), Stopping on the Important Definitions, 1st ed., Dar Alam al-Kutub – Cairo.
28. Al-Jazeera website: dated: (10/7/2024 AD), link address: (<https://aja.ws/oa5y15/>).
29. Nasr, Rania Muhammad Nasr, (2024 AD), The Battle of the Flood of al-Aqsa, a Media Perspective and a Legal Approach, 1st ed., Arab Family Library.
30. Al-Naysaburi, Muslim bin Al-Hajjaj (d. 261 AH), Sahih Muslim (The Authentic, Abridged Musnad Transmitted by the Just from the Just to the Messenger of God, peace and blessings be upon him), edited by: Muhammad Fuad Abdul-Baqi, Dar Ihya' Al-Turath Al-Arabi, Beirut – Lebanon.
31. Al-Harawi, Muhammad bin Ahmad (d. 370 AH), (2001 AD), Tahdhib Al-Lugha, 1st ed., edited by: Muhammad Awad Mar'ab, Dar Ihya' Al-Turath Al-Arabi, Beirut – Lebanon.